
كلاسيكيات مُبسطة
شيرلوك هولمز
مغامرة الرجال الراقصين
السير آرثر كونان دويل
مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

الغلاف الأمامي


كلاسيكيات مُبسطة
شيرلوك
هولمز
مغامرة
الرجال الراقصين
السير آرثر كونان دويل
مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore
...ليست مجرد مكتبة

حقوق الطبع والنشر



للتعرف على فروعنا

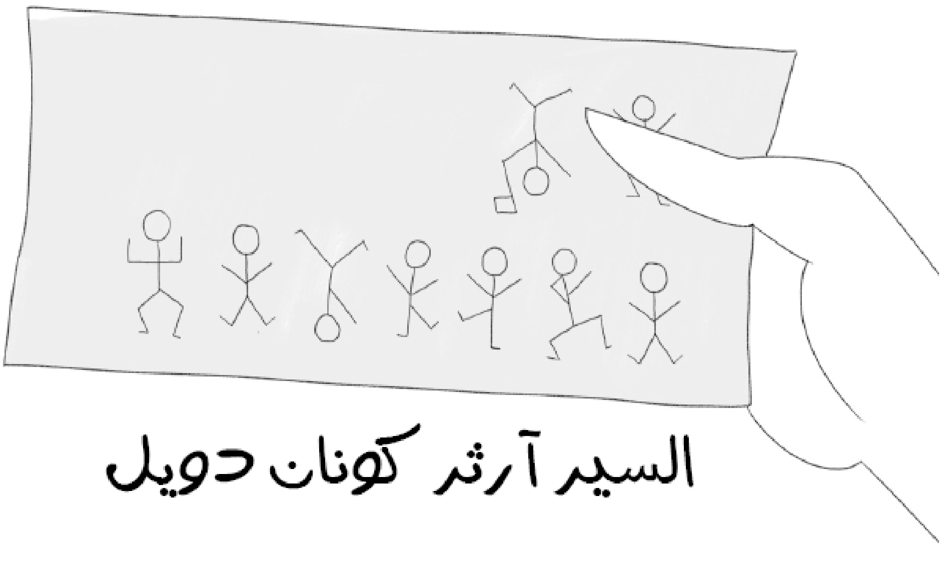
نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت **www.jarir.com**

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: **jbpublications@jarirbookstore.com**

الطبعة الأولى 2024

شيرلوك هولمز

مغامرة الرجال الراقصين



السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...ليست مجرد مكتبة
not just a Bookstore...

الفصل الأول

في اليوم الذي باشرنا فيه هذه القضية الغريبة، كان شيرلوك هولمز مشغولًا بتحضير تجربة علمية. ظل هولمز صامتًا بضع ساعات، وهو يقوم بتخمير خليط أخضر في أنبوب اختبار، ثم رفع الأنبوب نحو الضوء، ونظر إليه كما لو كان ينظر إلى كرة بلورية، وتمتم: «ممتاز».

كنت أعرف القليل عن الكيمياء بحكم عملي طبيبًا، لكنني توقفت من مدة عن سؤال هولمز عما كان ينوي فعله؛ فقد كانت تجاربه معقدة للغاية (وخطيرة للغاية!) على نحو لا يروقني. كما أنني، بأية حال، كنت مهتمًّا بمهاراته البوليسية أكثر من بحثه العلمي.



قـــال فجـــأة: «إذن يـــا واطسون. أرى أنـــك لا تنـــوي الاســـتثمار في شـراء أســـهم فـــي مناجـــــم الذهب».

انتفضت من مكاني من شدة المفاجأة، وقلتُ: «كيف عرفت يا هولمز؟ هل تستطيع قراءة أفكاري؟ لقد كنت أفكر في هذا الأمر منذ وقت طويل. أظل أتساءل عما إذا كنتُ قد فعلتُ الشيء الصحيح بعدم الاستثمار، أم أنني قد ضيعت على نفسي فرصة وخسرت الكثير من المال».

التفت هولمز وهـــو جالـــس على كرسيه، وظهرت لمعة الضحك في عينيه، وقال: «اعتـــرف بأنـــك منبهر بقدراتي».

قلتُ: «أنا حقًّا منبهر، لا أعلم كيف عرفت بأمر مناجم الذهب هذه».

رد قائلًا: «كما أنك أيضًا بعد خمس دقائق ستوافق على أن الفكرة برمتها كانت بسيطة للغاية».

فهززت رأسي نافيًا، وقلت: «أنا متأكد من أنني لن أفعل ذلك».

وضع هولمز أنبوب الاختبار الذي كان يمسكه على الرف وبدأ يتحدث كأنه معلم يُحاضر طلابه: «كما ترى يا واطسون... من السهل ربط بعض الحقائق البسيطة معًا والتوصل إلى نتيجة باهرة. من خلال النظر إلى سبابتك اليسرى وإبهامك، أستطيع أن أقول إنك لم تستثمر أموالك في مناجم الذهب».

سألتُ باستغراب: «كيف خمنت ذلك من خلال النظر إلى أصابعي؟».

ابتسم قائلًا: «آه يا واطسون، كما تعلم أنني لا أخمن أبدًا. سأُخبرك بالحلقات المفقودة من السلسلة البسيطة جدًّا». وبدأ يُحصيها على أصابعه.

1. لديـك طباشـير بيـن سـبابتك اليسـرى وإبهامـك.

2. أنـت تضـع الطباشـير فـي هـذا المكـان لتثبيـت عصـا البليـاردو عندمـا تلعـب.

3. أنت لا تلعب البلياردو إلا مع ثورستون، لذا لا بد أنك قابلته مؤخرًا.

↓

4. لقد أخبرتني منذ أربعة أسابيع بأن ثورستون عرض عليك فرصة شراء بعض الأسهم في منجم ذهب، وقلت إن العرض سينتهي خلال شهر واحد.

↓

5. ودفتر الشيكات الخاص بك موجود في درجي المُغلق وأنت لم تطلب المفتاح.

6. وبما أنك رأيت ثورستون ولم تأخذ دفتر الشيكات..

↓

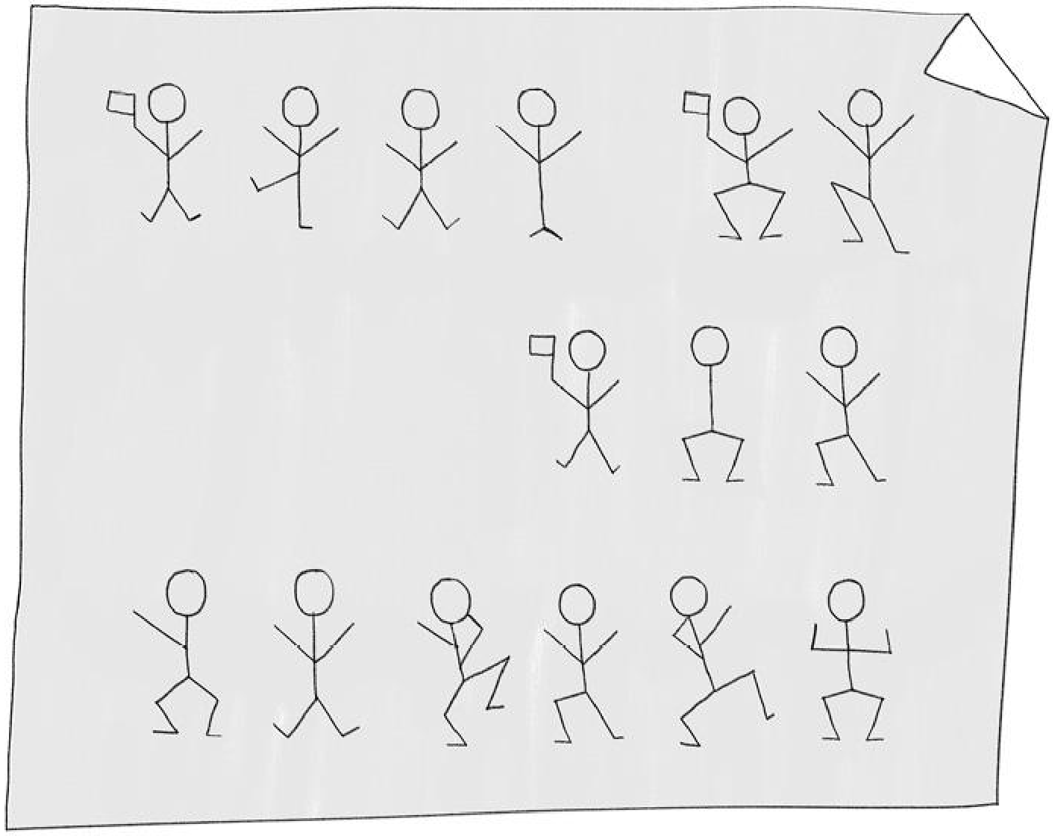
7. إذن أنت لا تنوي استثمار أموالك في الأسهم.

فصحتُ قائلًا: «كم كان هذا بسيطًا!».

قال هولمز: «بالضبط. كل مشكلة تصبح غاية في البساطة عندما يتم تفسيرها. ولكن هناك أمرًا يشغل بالي غير مُفسر بعد». وألقى ورقة على الطاولة أمامي، ثم عاد إلى المواد الكيميائية التي يُحضرها.

نظرت إلى الورقة باستغراب، فقد كانت مغطاة برسوم صغيرة لرجال يرقصون.

قلتُ: «إنها مجرد رسمة لطفل».



سأل هولمز: «هل هذا ما تظنه؟».

فقلتُ متعجبًا: «ماذا قد تكون بخلاف هذا؟».

رد قائلًا: «هذا ما يرغب في معرفته السيد هيلتون كيوبيت، من منزل ريدلينج ثورب مانور في مقاطعة نورفولك. أرسل السيد هيلتون كيوبيت هذا اللغز بالبريد، وقال إنه سيصل في القطار التالي».

في تلك اللحظة، بينما كانت الساعة الموضوعة على رف المدفأة تعلن الثانية عشرة، دق جرس الباب. ابتسم هولمز من مثالية التوقيت.

الفصل الثاني

سمعنا خطوات ثقيلة تصعد الدرج، ثم فُتح الباب ودخلت السيدة هدسون تقول وهي تقود رجلًا عبر المدخل: «أتى السيد كيوبيت لرؤيتك يا سيد هولمز».

كان السـيد كيوبيـت رجـلًا طويل القامة، حليـق الذقن، ذا وجـه نضر وعينين مشرقتين. بدا كأنه قد جلب معه نفحة من هواء ساحل البحر المنعش. صافحنا الرجل، ثم وقعت عيناه على قطعة الورق الموضوعة على الطاولة.

فسأل وهو يشير إلى الورقة: «حسنًا يا سيد هولمز، ما رأيك في هذه الرسوم؟ سمعت أنك تحب الألغاز، ولا أعتقد أنك ستجد لغزًا أغرب من ذلك. لقد أرسلت الورقة مسبقًا كي تجد الوقت الكافي لدراستها قبل مجيئي».



جلس السيد كيوبيت، وانتقلنا للجلوس بالقرب منه.

قال هولمز: «إنها رسوم غريبة بالتأكيد. تبدو للوهلة الأولى رسمة طفل - كل هذه الرسومات الصغيرة التي تتراقص في الورقة. لماذا تعتقد أنها شيء مهم؟».

قال السيد كيوبيت: «ليست كذلك مطلقًا يا سيدي، لكن هذه رسالة أتت لزوجتي، وهي تُخيفها حتى الموت. أستطيع أن أرى الرُّعب في عينيها، رغم أنها لا تريد قول السبب».

رفع هولمز الورقـــة إلـــى الضوء. كانت الأشكال بالورقة مرسومة بالقلم الرصاص، وهي عبارة عن خمسة عشر شخصًا صغيرًا، كل منهم يقف بأوضاع مختلفة، وبعضهم يلوح بأعلام صغيرة.

ظل هولمز يحدق بالورقة فترة طويلة، ثم طواها ووضعها في جيبه.



وقال: «يبدو أن هذه قضية مثيرة للغاية يا سيد كيوبيت. لقد أخبرتني ببعض التفاصيل في رسالتك، هلا تتفضل بتكرارها من أجل دكتور واطسون؟».

بدا السيد كيوبيت متوترًا بعض الشيء؛ إذ ظل يعقد ويفك يديه الكبيرتين كثيرًا.

بدأ الرجل حديثه قائلًا: «لقد عاشت عائلتي في منزل ريدلينج ثورب منذ ما يقرب من خمسمائة عام. في العام الماضي أتيتُ إلى لندن للاحتفال بيوبيل الملكة، ومكثت في فندق في راسل سكوير، والتقيت هناك فتاة أمريكية تُدعى إلسي باتريك. صرنا صديقين وسرعان ما وقعت في حبها، ثم تزوجنا بعد أسابيع قليلة من لقائنا، ثم عدنا إلى نورفولك معًا».

لم نقل شيئًا، فتابع الرجل: «لا بد أنك تعتقد يا سيدي أنني طائش لأنني تزوجت فتاة التقيتها للتو، ولكن إذا عرفتها فستتفهم موقفي. وفي اليوم السابق لحفل زفافنا، أخبرتني إلسي أنها كانت تعرف بعض الأشخاص السيئين في الماضي. لم يكن لديها ما تخجل منه، لكنها قالت إنه إذا كنا سنتزوج، فيجب أن أتعهد بعدم سؤالها عن ماضيها أبدًا. وافقتُ وتزوجتها وأوفيت بوعدي منذ ذلك الحين».

لم ننبس بشيء أنا وهولمز، وانتظرنا حتى يكمل الرجل حديثه.

أكمل السيد كيوبيت: «لقد تزوجنا منذ عام تقريبًا، ونحن غاية في السعادة. لكن قبل شهر، في نهاية شهر يونيو، تلقت إلسي رسالة من أمريكا. وما إن فتحتها حتــى شـــحب وجهها بشدة ثم ألقتها في نار المدفأة. لم تقل زوجتي أي شيء عن الرسالة، ولكن لأنني أعرف أنها ليس لديها الكثير من الأصدقاء في إنجلترا، افترضتُ أن هذه الرسالة لها علاقة بشخص من ماضيها؛ لذلك لم أسأل عن ماهيتها؛ فقد وعدتها ويقتضي عليّ الوفاء، لكن منذ ذلك اليوم وثمة نظرة خوف لا تغادر وجهها أبدًا».

ثم قال الرجل: «أتمنى لو كانت تثق بي يا سيد هولمز. أنا متأكد من أنني أستطيع مساعدتها!».

بدا السيد كيوبيت تعيسًا للغاية، ما جعلني أشعر بالأسى عليه. كان يتوق لمساعدة زوجته، لكنه لم يرد أن يخلف وعده. يا له من رجل محترم!



لا بد أن هولمز كان يعتقد ذلك أيضًا؛ إذ إنه عادةً ما ينفد صبره، ويظل يحث الرجل على متابعة حديثه لبلوغ مقصد القصة، ولكنه لم يفعل هذا مع السيد كيوبيت. جلس هولمز، هادئًا ومتماسكًا، وعلى وجهه نظرة متعاطفة.

تابع السيد كيوبيـــت: «حســـنًا، ثم حدث الأغرب من هذا؛ فقد وجدت يوم الثلاثاء الماضي بعضًا من هذه الأشكال الراقصة مرسومة بالطباشير على حافة النافذة. اعتقدتُ أن يكون فتى الإسطبل هو الفاعل، لكنه أقسم أنه لا يعرف شيئًا عن ذلك، فمسحت هذه الرسومات ولم أذكرها لإلسي إلا لاحقًا، فبالغَت في أخذ الأمر على محمل الجد، وتوسلَت إليّ أن أُريها تلك الرسومات إن ظهر المزيد منها».

أكمل الرجل: «لم تظهر أي رسوم أخرى لمدة أسبوع. ثم، بالأمـــس، وجدت هذه الورقة ملقاة على الساعة الشمسية في الحديقة. وعندما أريتُها لإلسي، سقطت فاقدة الوعي».

شهقتُ، وانحنـــى هولمز إلى الأمام في كرسيه.

ثم قال الرجل: «لذا اعتقدت أنني ينبغي عليّ إرسال الورقة إليك يا سيد هولمز. عليَّ القيام بأي شيء لحماية زوجتي، وكنت أعلم أنني إذا ذهبتُ للشرطة

سيسخرون من قصتي».

بدأت عيون السيد كيوبيت الزرقاء التي تفيض بالجدية تمتلئ بالدموع. من الواضح أنه يحب زوجته كثيرًا، وكان قلقًا للغاية عليها. جلس هولمز في صمت، غارقًا في التفكير بعض الوقت.

ثم قال أخيرًا: «ألا تعتقد أن من الأفضل أن تسأل زوجتك عن هذه الرسومات الغامضة؟».

هز السيد كيوبيت رأسه نافيًا، ثم قال: «لو أرادت إلسي أن تُعرفني الأمر، فستخبرني به. كما أنني وعدت ألا أسأل أبدًا».

رد هولمز: «إذن سأساعدك بقدر استطاعتي».

قال السيد كيوبيت: «شكرًا لك يا سيد هولمز».

سأل هولمز: «الآن، هل أتى إلى قريتك أي غرباء هذه الأيام؟».

رد السيد كيوبيت قائلًا: «لا. لكن المزارعين أحيانًا ما يستضيفون بعض النزلاء».

قال هولمز: «أنا متأكد من وجود معنى لهذه الرسومات».

ثم تابع قائلًا: «إنها أشكال مرسومة بالهيروغليفية، وإذا تمكنا من فك الشفرة، يمكننا حل اللغز. لكن الرسالة التي أرسلتها يا سيد كيوبيت صغيرة للغاية، بحيث لا أستطيع أن أستشف منها أي شيء. من فضلك ارجع إلى نورفولك، وأرسل لي نسخة طبق الأصل من أي رسومات جديدة أخرى. واسأل في الجوار عن مجيء أي غرباء مؤخرًا. هذه أفضل نصيحة أستطيع أن أقدمها لك الان يا سيد كيوبيت. وإن حدث أي شيء آخر، سآتي إليك على الفور».

الهيروغليفية

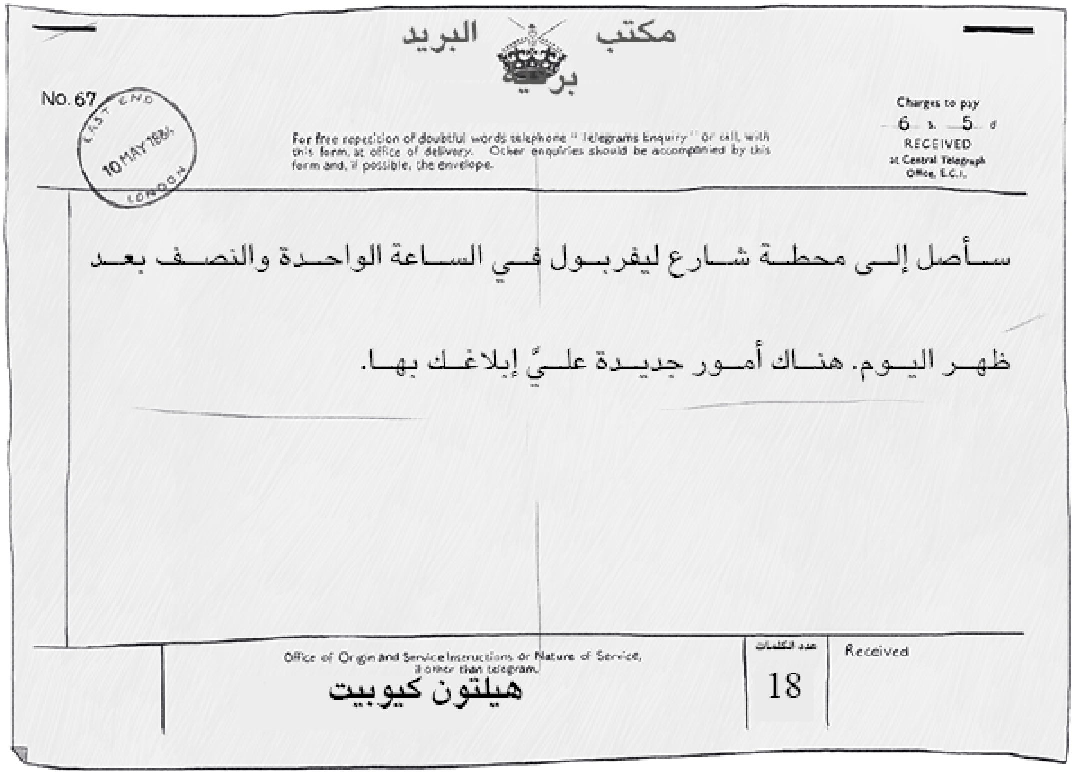
هي عبارة عن مجموعة من الرسوم والأشكال التي تمثل الكلمات. قبل اختراع الأبجدية، وقبل استخدام الحروف والكلمات في الكتابة، قامت العديد من الثقافات المختلفة "بالكتابة" عن طريق رسم الأشكال. لقد كانت هذه الطريقة وسيلة تواصل مهمة، ويُعتقد أن استخدام الهيروغليفية يعود إلى مصر القديمة. ولكن حتى قبل ذلك، كان الناس يرسمون الأشكال لنقل المعنى - على سبيل المثال، لقد رسم الإنسان القديم الأشكال على جدران الكهوف لتصوير القصص.

وخلال الأيام القليلة التالية، كان شيرلوك يدرس الرسالة في كل لحظة فراغ لديه، وكان يقلبها رأسًا على عقب ومن الخلف إلى الأمام، وكان وجهه دائمًا عابسًا. ثم، في أحد الأيام، عندما كنت على وشك الخروج لتأدية مهمة ما، نادى هولمز عليَّ.

ثـم قـال: «مـن الأفضل البقاء يا واطسون».

سألته: «لما؟».

أجاب: «لقد تلقيتُ برقية من السيد هيلتون كيوبيت هذا الصباح. سيصل إلى شارع ليفربول خلال دقائق قليلة. ويبدو أن هناك أمرًا قد حدث في قضيته. انظر إلى هذه البرقية».



مكتب البريد

بريطانيا

No. 67

EAST END
10 MAY
LONDON

For free repetition of doubtful words telephone "Telegrams Enquiry" or call, with this form, at office of delivery. Other enquiries should be accompanied by this form and, if possible, the envelope.

Charges to pay 6 s. 5 d
RECEIVED
at Central Telegraph Office, E.C.1.

ســأصل إلــى محطــة شــارع ليفربــول فــي الســاعة الواحــدة والنصــف بعــد ظهــر اليــوم. هنــاك أمــور جديــدة علــيَّ إبلاغــك بهــا.

Office of Origin and Service Instructions or Nature of Service, if other than telegram.
هيلتون كيوبيت

عدد الكلمات
18

Received

الفصل الثالث

وبعـــد فتـــرة قصيـــرة، وصـــل الســـيد كيوبيت في عربة أجرة، وبدا عليه القلق والتعب.

قال وهو يغوص في كرسي ذي ذراعين: «إن الأمر يثيـــر أعصابي يا سيد هولمز. إنه لأمر سيئ أن تشعر بأن هناك شخصًا لا تراه يتربص بك ويحوم بمنزلك. والأسوأ من ذلك أن هذا يقتل زوجتك رعبًا؛ فهي تحيا في خوف منذ لحظة استيقاظها حتى لحظة نومها. وحتى عندما تنام، تستيقظ وهي تصرخ من الكوابيس. إنها تعاني أمام عيني».

عربة أجرة يجرها حصان

هي وسيلة نقل عام سريعة ورخيصة نسبيًّا، ومناسبة لشخصين. يمكنها السير في المنعطفات بسرعة دون أن تنقلب، رغم أنها تسير على عجلتين فقط. يجلس السائق في الخارج في الجزء الأمامي من العربة، حتى يتمكن الركاب من إجراء محادثاتهم الخاصة. وثمة خيار آخر هو العربة الكابينة ذات الأربع عجلات، وتسبب ضوضاء شديدة تصدرها في أثناء سيرها فوق الحصى. وهي مفيدة للمجموعات المكونة من أكثر من شخصين، أو عند اصطحاب الأمتعة.

سأل هولمز: «هــل أخبرتك بأي شيء بعدُ عن الرسوم؟».

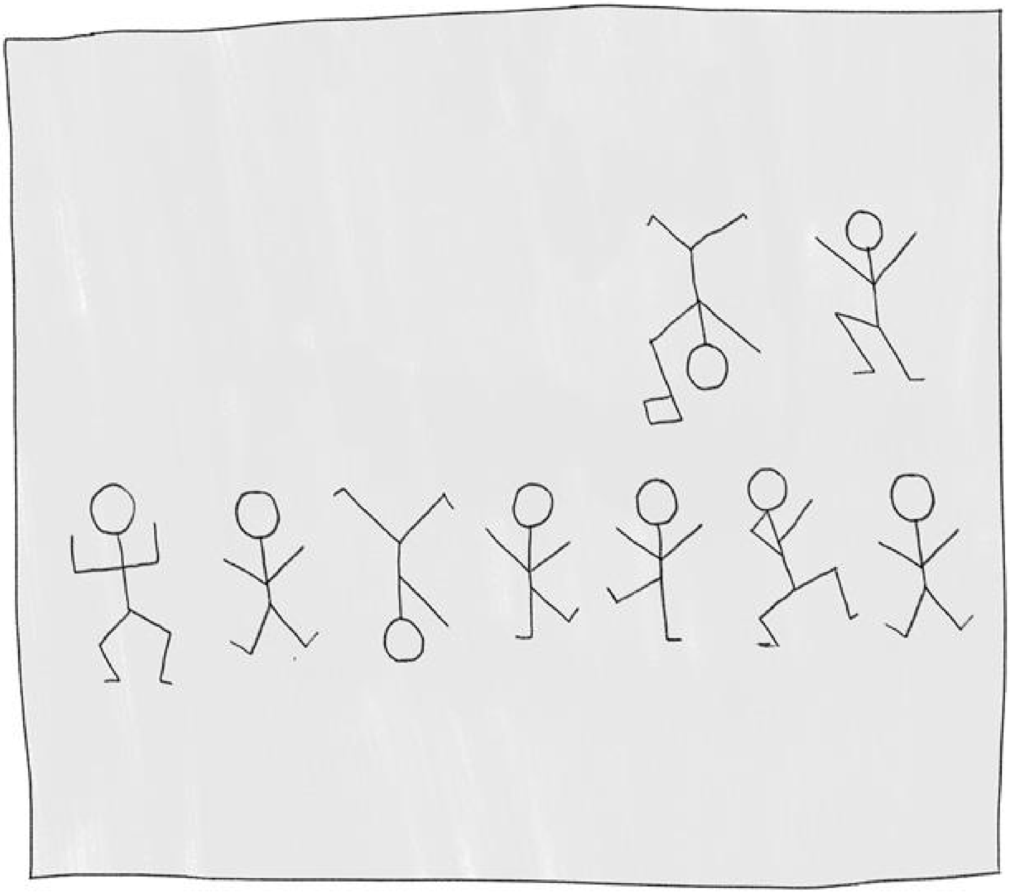
أجاب السيد كيوبيت: «لا يا سيد هولمز، لم تفعل. أحيانًا توشك أن تخبرني، لكنها تتراجع عن الحديث».

سأل هولمــز: «هــل اكتشفتَ أي شــيء بنفسك؟».

رد السيد كيوبيت: «الكثير يا سيد هولمز. لديَّ العديد من الرسوم الجديدة للرجال الراقصين الغريبين التي يمكنك إلقاء نظرة عليها. كما أنني رأيتُ الرجل بنفسي».

صــحــتُ علــى الفور: «أي رجل؟! الرجل الذي يرسمهم؟».

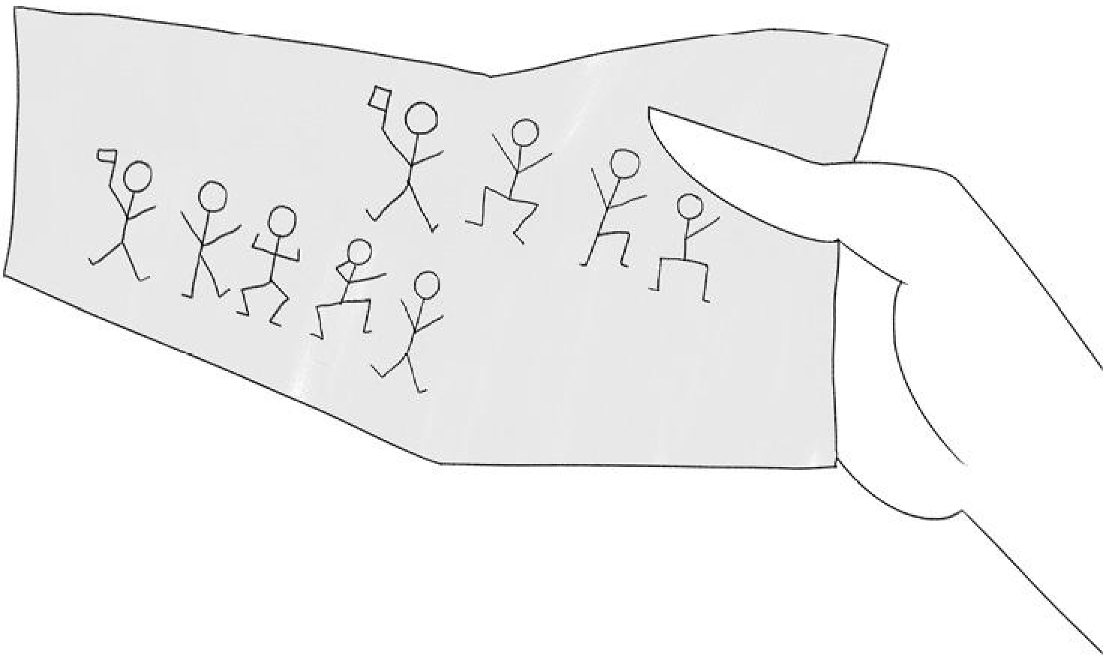
قال السيد كيوبيت: «نعم، كان ذلك صباح اليوم التالــي لزيــارتي لك. استيــقظتُ وقمــت بجــولتي المعتادة حول المنزل قبل الإفطار. عندما وصلت إلى النوافذ الأمامية، تسمرتُ مكاني؛ فقد لمحت مجموعة أخرى من الرجال الراقصين مرسومة بالطباشير على الباب الخشبي الأسود للسقيفة. فقمت بنسخ الصور على قطعة من الورق. وها هي».



أوضح السيد كيوبيت، وهو يناول هولمز قطعة أخرى من الورق بها رسوم للرجال الصغار: «بمجرد أن قمت بنسخ الرسوم، أزلتُ تلك التي على الباب. ولكن بعد يومين، ظهرت رسوم جديدة، وقد قمت بنسخها أيضًا».

فرك هولمز يديه وضحك بسرور وقال: «سيكون لدينا قريبًا ما يكفي من الأدلة لبدء العمل».

وتابع السيد كيوبيت: «فــي ذلك المساء، قررت أن أنتظــر الشــخص الذي يرسم تلك الرســوم. جلســت في مكتبي المطل علــى الحديقة، أجاهدُ نفسي لأظــل مستيقظًا».



رفع هولمز نظره عن الرسالة التي كان يدرسها ونظر إلى السيد كيوبيت باهتمام، وسأل: «وماذا حدث؟».

- «في نحو الساعة الثانية صباحًا، سمعتُ وقع خُطى، فنظرت ولم أر شيئًا، فقد كان الظلام دامسًا باستثناء ضوء القمر بالخارج، ثم سمعت الصوت مــرة أخرى؛ صوت خطى هادئة قادمة من خلفي، فالتفتت، لكنها لم تكن سوى زوجتي مرتدية ثياب النوم.

توسلت إليّ قائلة: 'من فضلك، عد للنوم يا هيلتون'.

قلت لها: 'لا، أريد أن أعرف من الذي يتلاعب بنا هكذا'.

قالت إلسي: 'إنها مجرد مزحة'، لكنني رأيت في عينيها أنها لم تصدق ذلك.

فردت قائلة: 'لماذا لا نسافر إلى مكان آخر يا هيلتون؟'.

فقلت على الفور: 'لن أُجبر على الرحيل من منزلي يا إلسي!'.

تهدلت كتفاهـــا، وقالــت: 'مـــن فضلك عد إلى الســرير وسنتحدث في الصباح'.

وفجأة، بينما كانت تتحدث، رأيت وجهها يزداد شحوبًا في ضوء القمر. واشتدت قبضة يدها على كتفي.

نظرتُ، فثمة شيء يتحرك في ظلمة السقيفة. تحرك شخص قاتم الهيئة زاحفًا حول الزاوية، وجلس القرفصاء أمام الباب. كنتُ على وشك الاندفاع إلى الخارج حين أحاطتني زوجتي بذراعيها وهمست بيأس: ‘من فضلك لا تذهب يا هيلتون! من فضلك لا تفعل ذلك’.

قلت، وأنا أفك تشابك ذراعيها من حولي: ‘ابقي هنا يا إلسي. سأحل هذا الأمر’. ولكن في الوقت الذي وصلت به إلى الباب الأمامي وفتحته، كان الشخص قد اختفى».



ثم تابع السيد كيوبيت: «لقد بحثت في كل مكان، ولكن لم يكن هناك أي أثر للرجل. لا بد أنه تمكن من الاختباء بمكان ما، لأننا رأينا في صباح اليوم التالي المزيد من الرجال الراقصين المرسومين على السقيفة».

ســـأل هولمز: «هل قمت بنسخها أيضًا؟».

أومأ السيد كيوبيت برأسه ومد يده إلى جيب صدريته، وقام بإخراج قطعة أخرى من الورق. كانت الرسالة قصيرة.

واستطعت رؤية الإثارة في عيون هولمز.

قال هولمز: «ممتاز! هذه الرسمة هي أهـــم واحـــدة علـــى الإطلاق. من فضلك واصل قصتك يا سيد كيوبيت».



قال السيد كيوبيت: «ليس لديَّ المزيد لقوله يا سيد هولمز، سوى أنني غضبتُ من زوجتي؛ لأنها منعتني من ملاحقة الوغد الذي يرسم هذه الرموز. قالت إنها تخشى

أن أتأذى. لكن للحظة، ظننت أنها كانت خائفة عليه من أن يتأذى. أنا متأكد من أنها تعرف هذا الرجل. وأنا متأكد من أنها تفهم تلك الرسوم».

هز السيد كيوبيـــت رأســـه وتنهد قائلًا: «لكنني أصـدق زوجتي. إنها لن تكذب عليَّ. ما أود فعله هو إخفاء بعض عمال المزارع حول الحدائق لنصب كمين لهذا الرجل».

قال هولمز: «لا أعتقد أن حيلة بتلك البساطة ستنجح مع هذا الرجل يا سيد كيوبيت».

تنهد السيد كيوبيت، ثم أخرج ساعة من جيبه ونظر إلى الوقت وقال: «يا إلهي! يجب أن ألحق بقطاري. لا أستطيع أن أترك زوجتي وحدها طوال الليل».

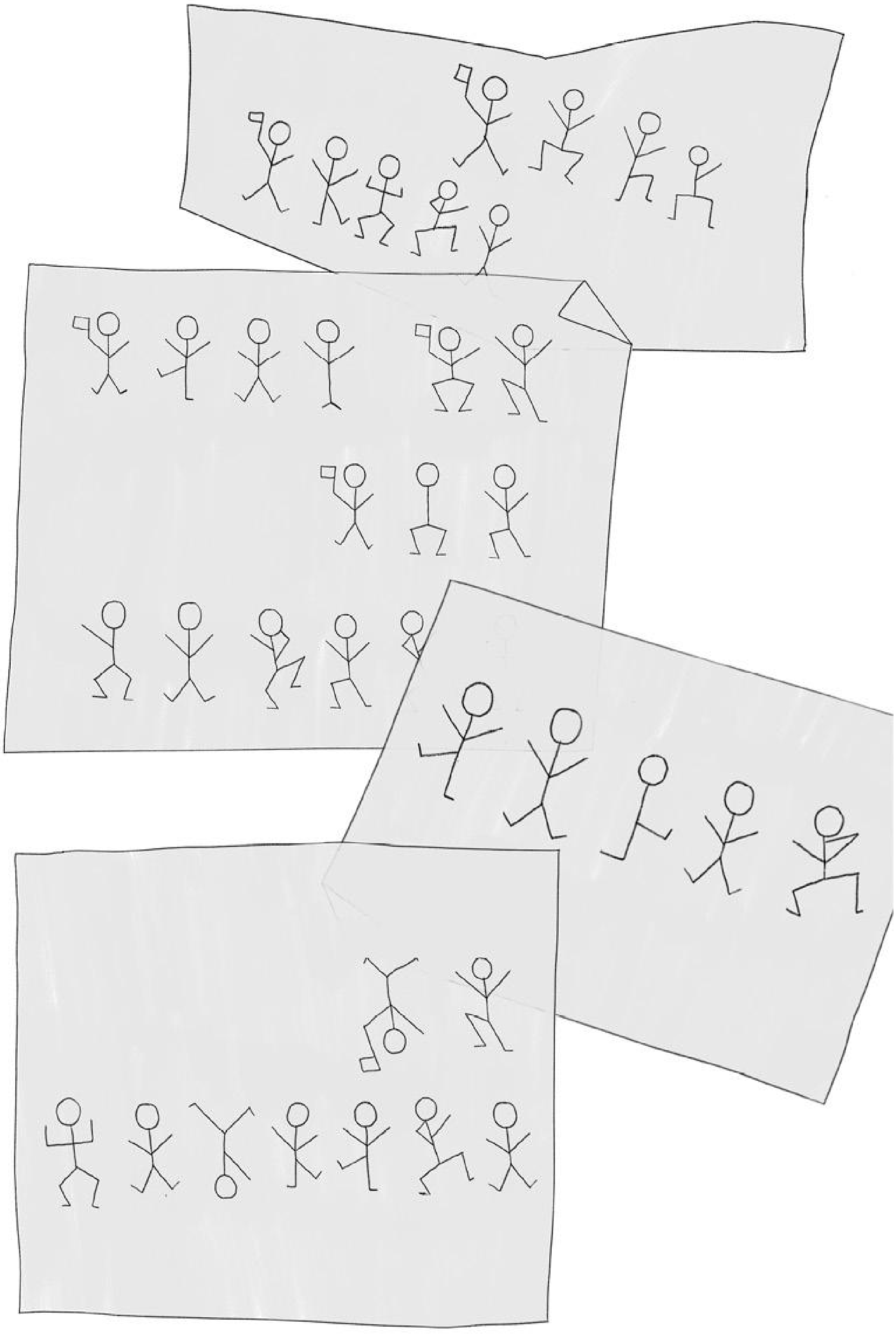
رد هولمز: «حسنًا، اترك لي هذه الأوراق، وسأقوم بزيارتك في غضون يومين».

احتفظ هولمز بسلوكه الاحترافي الهادئ حتى غادر السيد هيلتون كيوبيت الباب، لكنني كنت أعرف حماسته تغلي بداخله. وبمجرد أن غادر زائرنا، اندفع هولمز إلى الطاولة وبسط عليها كل قصاصات الورق.

وقال: «أحتاج إلى الهدوء التام يا واطسون من فضلك».

أومأت برأسي بالموافقة، ثم التقطت صحيفتي ولزمت مقعدي ذا الذراعين.

ظللنا هكذا في صمت تام لمدة ساعتين، فبدأت أشعر بالملل قليلًا. كنت أرفع عيني من وقت لآخر لأرى هولمز، وهو يشخبط على الأوراق. لقد انهمك في حل رموز الرسوم لدرجة أنه نسي وجودي.



وكان أحيانًا يومئ برأسه وينقر بأصابعه معًا عندما يحقق تقدمًا، وأحيانًا أخرى يجلس متحيرًا، محدقًا إلى الأوراق التي أمامه كما لو كانت ألد أعدائه.

ثم أخيرًا، قفز من كرسيه وهو يهلل فرحًا، وأخذ يمشي ذهابًا وإيابًا في الغرفة يتمتم لنفسه ببعض الكلمات ويبتسم، ثم جلس على مكتبه، وكتب برقية طويلة.

نظرت إلى هولمز منتظرًا أن يقول شيئًا - أي شيء - عما اكتشفه، لكنه ظل صامتًا.

سألته وإحساس بالفضول يتملكني: «إلى من تكتب يا هولمز؟».

قال هولمز وهو يتنهد: «أعلم أنك لن تتمكن من البقاء صامتًا فترة طويلة يا واطسون. أكتب إلى صديق في قسم شرطة نيويورك».



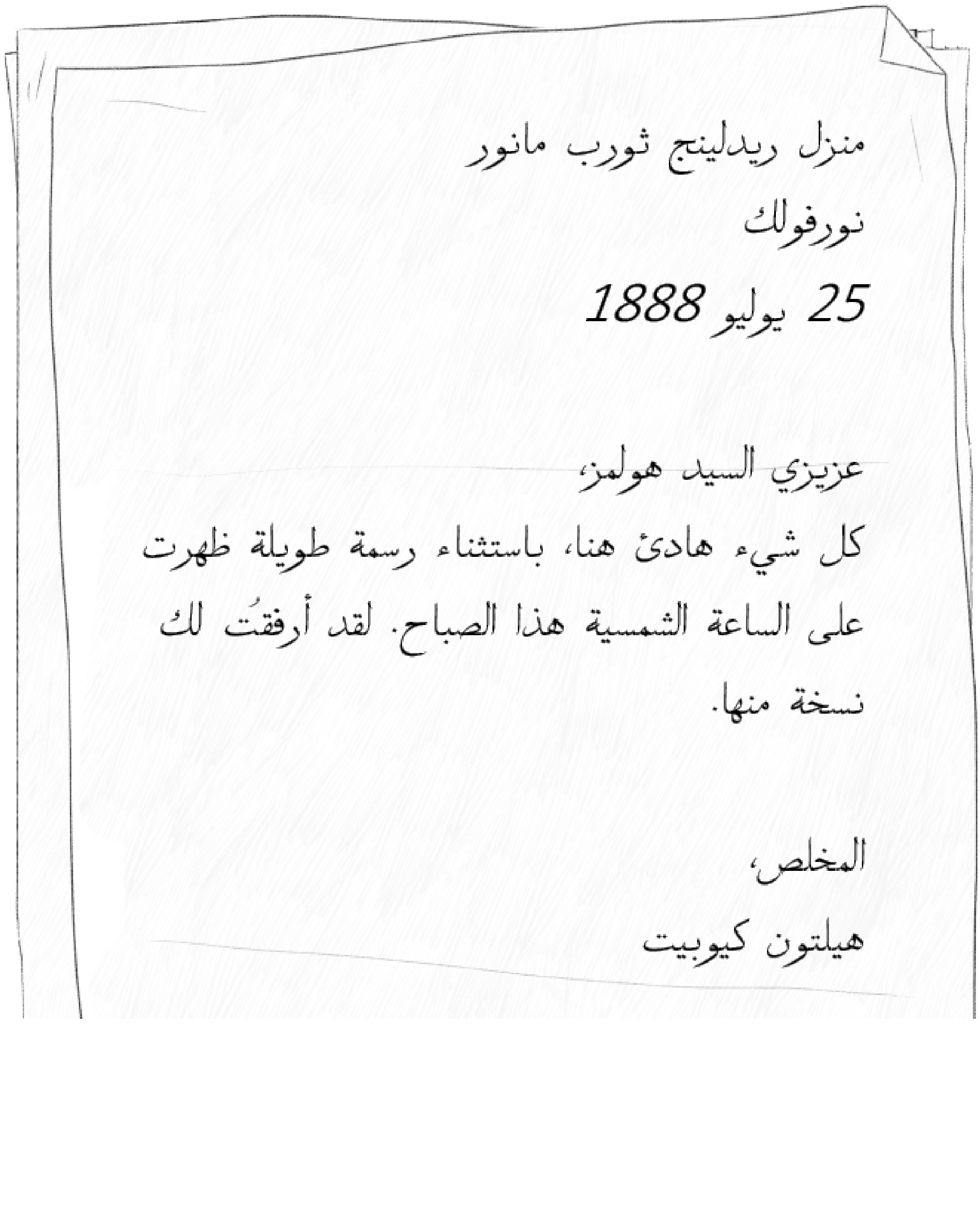
شهقتُ قائلًا: «حقًّا! لماذا؟».

أجاب هولمز: «إذا أخـــــبرتُك، فســوف تُفسد المفاجـــــأة. ســتـــــعرف عمــا قريب. كما أننا سنتوجه إلى نورفولك قـــــريبًا، فلديَّ أخبار لصديقنا السيد كـــيوبيت».

الفصل الرابع

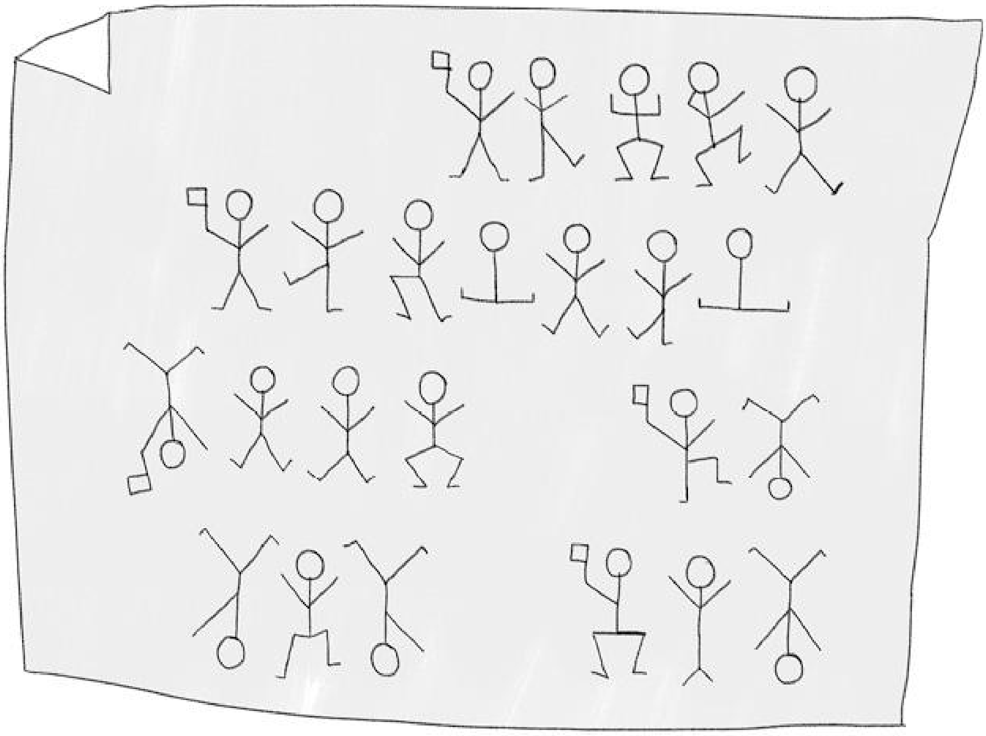
وخلال اليومين التاليين، كان هولمز على أهبة الاستعداد. ومن الواضح أنه كان متشوقًا لتلقي رد من نيويورك؛ ففي كل مرة يرن فيها جرس الباب، تنتصب آذان هولمز مثل آذان الجرو لسماع أي أخبار.

وفي مساء اليوم الثاني، وصلت رسالة من السيد هيلتون كيوبيت. قال هولمز وهو يفتح الرسالة: «ليس هو الشخص الذي كنت أتمنى أن تأتيني منه رسالة، ولكن دعنا نر ما سيقوله السيد كيوبيت».


منزل ريدلينج ثورب مانور
نورفولك
25 يوليو 1888

عزيزي السيد هولمز،
كل شيء هادئ هنا، باستثناء رسمة طويلة ظهرت على الساعة الشمسية هذا الصباح. لقد أرفقتُ لك نسخة منها.

المخلص،
هيلتون كيوبيت



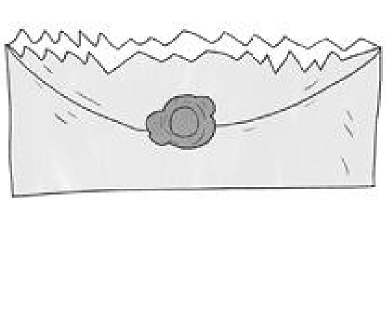
انحنى هولمز فوق الورقة بضع دقائق، ثم انتفض فجأة واقفًا على قدميه، وعلى وجــهه نظرة خوف، وقال: «لقد زاد الأمر عن حده! هل هناك قطار ذاهب إلى نورفولك الليلة يا واطسون؟».

فنظرت إلى جدول المواعيد، وقلتُ: «لقد غادر آخر قطار للتو».

رد قائلًا: «إذن سنتناول الإفطار مبكرًا، ونستقل أول قطار في الصباح، فهناك ضرورة ملحة للذهاب إلى منزل السيد كيوبيت».

وفي تلك اللحظة، رن جرس الباب الأمامي. فتح هولمز باب غرفة الجلوس ورأى السيدة هدسون تصعد الدرج وهي تحمـل بـــــرقية.

قال هولمز: «ها هي البرقية التي كنت بانتظارها! من فضلك يا سيدة هدسون اطلبي من الفتى أن ينتظر عند الباب، فقد يكون لديّ رد».



قالت السيدة هدسون: «لقد فعلتُ ذلك بالفعل يا سيد هولمز».

فتح هولـمــز الظــرف وقال: «كما توقعت».

وفي صباح اليوم التالي توجهنا إلى بلدة نورفولك، وعندما نزلنا من القطار أسرع مدير المحطة نحونا قائلًا: «هل أنتما الطبيبان من لندن؟ الجراحان الخبيران؟».

بدت على وجه هولمز نظرة استغراب وقال: «ما الذي يجعلك تظن ذلك؟».

رد الرجل: «حسنًا، لا بــد أنكما طبيبا مدينة لندن أو مجموعة أخرى من المحققين. لقد وصل للتو المفتش مارتن من نورويتش أيضًا. سمعت أن السيدة كيوبيت لا تزال على قيد الحياة. لعلكما وصلتما في الوقت المناسب لإنقاذها - على الرغم من أن إنقاذكما لها سيُودعها في السجن».

شعرت بغصة في قلبي. ماذا فعلت السيدة كيوبيت كي تدخل السجن؟

قال هولمز: «نحن ذاهبان إلى منزل ريدلينج ثورب مانور، لكننا لم نسمع بما حدث».

قال مدير المحطة: «ما حدث كان مروعًا؛ لقد أُطلــق النار على السيد هيلتون كيوبيت وزوجته. لقد أطلقا النار على بعضهما - حســنًا، هذا ما يقوله الخدم. لقد مات السيد، أما السيدة فحالتها خطيرة. يا له من حدث مريع! تعد عائلة كيوبيت واحدة من أقدم العائلات وأكثرها احترامًا في بلدة نورفولك».

أسرعت أنا وهولمز إلى العربة الواقفة وقفزنا بداخلها. وقال هولمز: منزل ريدلينج ثورب مانور بسرعة، من فضلك!». بقي هولمز ساكنًا وصامتًا بقية الرحلة التي يبلغ طولها سبعة أميال. لم يسبق لي أن رأيته بائسًا هكذا.

مررنا عبر ريف إيست أنجليا الأخضر الممتد، واستطعنا أخيرًا رؤية شريط الساحل الأزرق.



أشار السائق بسوطه إلى مبنى مُشيد من الطوب والخشب يقع وسط بستان من الأشجار.

وقال: «هذا هو منزل ريدلينج ثورب مانور».

عندما وصلنا إلى الباب الأمامي، رأينا بجوار ملعب التنس كلًّا من سقيفة الأدوات السوداء والساعة الشمسية اللتين ذكرهما السيد كيوبيت.

عربة الكلاب

هي عربة خشبية صغيرة يجرها حصان وتستخدم في البلدان الريفية. يحتوي بعضها على مقعد للسائق وراكب واحد، والبعض الآخر به مقاعد متتالية. تميل تلك العربات بحيث تلقي الوحل على الجانب الأيسر. في الأصل، كان المقعد الخلفي مقلوبًا لأسفل لإفساح المجال للكلاب، ومن هنا جاءت التسمية.

في تلك اللحظة، توقفت أمام المنزل عربة كلاب أيضًا، ترجل منها رجل صغير الحجم أنيق، سريع ويقظ وله شارب مفتول.

قال الرجل وهو يمد يده: «أنا المفتش مارتن، من شرطة نورفولك».

رد هولمز: «أنا شيرلوك هولمز. وهذا زميلي دكتور واطسون».

اندهش المفتش بشدة عند سماع اسم هولمز وقال: « لقد سمعت كثيرًا عن مواهبك يا سيد هولمز! لكن الجريمة لم تُرتكب إلا في الثالثة من صباح اليوم، فكيف سمعت بها وأنت في لندن، وقطعت كل هذه المسافة بهذه السرعة؟».

قال هولمز بحزن: «لقد توقعتُ حدوثها، وجئت على أمل أن أمنعها».

رد المفتش: «إذن لا بد أن لديك بعض الأدلة المهمة التي لا نملكها. لقد كانا زوجين سعيدين جدًّا».

قال هولمز: «لديَّ دليل الرجال الراقصين. وسأشرح لك ذلك لاحقًا. يجب أولًا تحقيق العدالة. هل تحب مشاركة العمـــل معـــي ومـع دكتور واطسون؟».

قال المفتش مارتن: «سأكون فخورًا بالعمل معكما يا سيدي».

رد هولمز: «إذن دعونا ندخل المنزل على الفور».



تبع المفتش مارتن هولمز إلى الداخل ورافقه في أثناء تنقله في المنزل، وأخذ يدون كل تعليق يدلي به هولمز في دفتر صغير.

انتهــى بنـــا الأمـــر في غرفة مغطاة بألواح مــن خشــب البلوط في الجزء الأمامي من المنزل، ثم انضم إلينا الطبيب المحلي الذي نزل للتو من غرفة السيدة كيوبيت.

نظر الجميع إليه بقلق.

ثم قال الطبيب: «إن إصابات السيدة كيوبيت خطيرة، لكنها ستعيش».

فتنهدتُ بارتياح.

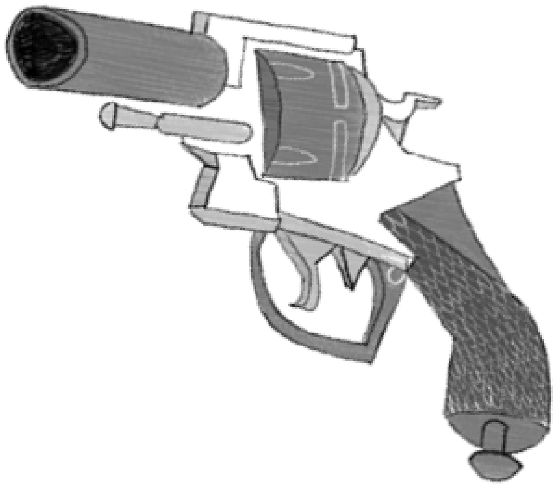
تابع الطبيب: «لقد مرت الرصاصة عبر الجزء الأمامي من دماغها. إنها لمعجزة أن تلك الرصاصة لم تُنْهِ حياتها، لكنها تحتاج إلى جراح خبير لإزالتها. وقد قمت بالفعل بمراسلة اثنين من أفضل الأطباء في لندن».

سأل هولمز: «هل تعتقد أن زوجها هو من أطلق النار عليها؟». لم يستطع الطبيب أن يجزم بالقول.

وقال: «كل ما أعرفه هو أنها أصيبت بالرصاص من مسافة قريبة».

قال المفتش: «لكن لم يُعثر في الغرفة إلا على مسدس واحد».

قال هولمز وهو يحك ذقنه: «مسدس واحد! من الصعب جدًّا أن يطلقا النار على بعضهما بمسدس واحد، بل من المستحيل القيام بذلك».



وتابع المفتش مارتن: «تم إطلاق رصــاصتيــن، فقــد ســمعهما الخدم. وأُصيب السيد كيوبيت برصاصة في القلب، لكن المسدس كان مُلقى على الأرض بين السيـد والسيدة».

سأل هولمز: «هل نُقلت جثة السيد كيوبيت من مكانها؟».

رد المفتش: «كلا، لم يتم نقل أي شيء باستثناء السيدة. لم يرغب الخدم في تركها مُصابة هكذا على الأرض».

سأل هولمز وهو يلتفت نحو الرجل ذي الشعر الأبيض: «منذ متى وأنت هنا يا دكتور».

أجاب الطبيب: «منذ الساعة الرابعة صباحًا».

سأل هولمز: «هل كان في المنزل أي شخص آخر في هذا الوقت المبكر؟».

قال المفتش مارتن وهو يشير إلى الشرطي الواقف عند المدخل: «نعم، هذا الشرطي».

التفت هولمز إلى الشرطي وقال: «هل لمستَ أي شيء؟».

رد الشرطي: « كلا يا سيدي. لم ألمس أيَّ شيء».

قال هولمز: «أحســنتَ. ومن أرسل في طلبك؟».

أجاب الشــرطي: «خادمـــة المنزل، الآنســة ســاندرز، والســـيدة كينج، الطاهية».

سأل هولمز: «وأين هما الآن؟».

رد الشرطي: «في المطبخ يا سيدي».

قال: «أعتقد إذن أنه من الأفضل سماع شهادتهما على الفور».

أومــــأ الشــــرطي برأســه وذهب لإحضارهما.

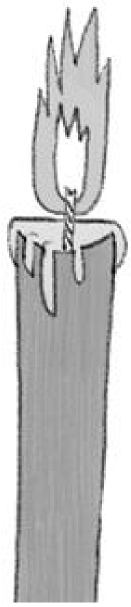
جلس هولمــز علـــى كرســي قديم الطراز في وسط الغرفة، واتكأ على مرفقيه.

فدخلت المرأتان ووقفتا أمامه. قصَّت الآنسة سوندرز، الخادمة، ما حدث بوضوح وفي صميم الموضوع. أما السيدة كينج، الطاهية، فقد كانت تتحدث بخوف وتوتر.



قالت الآنسة سوندرز: «لقد استيقظنا في الليل على صوت عيار ناري، ثم سمعنا عيارًا آخر. تقع غرفة السيدة كينج بجوار غرفتي؛ لذا رأيتها تركض مسرعة. نزلنا

معًا إلى الطابق السفلي لنرى ما يحدث. كان باب المكتب مفتوحًا، وثمة شمعة واحدة مضاءة على الطاولة. بخلاف ذلك كان الظلام دامسًا. وشاهدنا السيد كيوبيت ممددًا في منتصف الغرفة. لقد فارق الحياة». ثم توقفت عن الحديث وأخذت تمسح دموعها من فوق خدها.



قال هولمز بلطف: «تابعي من فضلك يا آنسة سوندرز».

تابعت الآنسة سوندرز: «كانت السيدة كيوبيت على الأرض بالقرب من زوجها، ووجهها مغطى بالـ بالـ بالدم. كانت تتنفس بصعوبة، لكنها لم تقل أي شيء. كان المكان كله مليئًا بالدخان ورائحة بارود».

سأل المفتش مارتن: «تقصدين بارود الطلقات؟».

أومأت الآنســـة ســـوندرز برأسها، وقالت: «أنا أعرف الرائحــة لأننا نذهب مع السادة في رحلات الصيد. لقد شممناها في الطابق العلوي أيضًا».

سأل هولمز: «ثم أرسلتِ في طلب الشرطي والطبيب؟».

ردت الآنسة سوندرز: «نعـم سيدي. ثم ساعدنا فتى الإسطبل فــي حمل السيدة كيوبيت إلى سريرها».

التفت الطبيب نحو هولمز، وقال: «وهذا هو المكان الذي وجدتها فيه. وكانت ترتدي فستانًا».

ســـأل هولــمــز وهـــو يلتفت إلى الخادمتين: «هـــل كــان السيد والسيدة كيوبيت يتشاجران كثيرًا؟».

هزت كلتا الخادمتين رأسيهما نفيًا، وقالت السيدة كينج: «لا يا سيدي، لقد كانا غاية في السعادة معًا».

سأل المفتش مارتن: «وبما أن كل أبواب المنزل محكمـــة الإغلاق، فلا يمكن لأحـــد مـــن الخـــارج الدخول، أليس كذلك؟».

أجابت السيدة كينغ: «بلى يا سيدي».

سأل هولمز: «وأنتِ تقولين إنكِ شممتِ رائحة بارود في اللحظة التي خرجتِ فيها من غرفتك؟».

قالت السيدة كينج: «نعم يا سيدي».

قال هولمز: «انتبه إلى هذه النقطة أيها المفتش. ستعرف سبب أهميتها قريبًا. الآن علينا إجراء فحص شامل للغرفة».

الفصل الخامس

كـــان المـــكـتـب عبـــارة عـــن غرفة صغيرة، مليئة بالكتب على ثلاثة من جدرانها.

كان جسد السيد كيوبيت الضخم ملقى على الأرض. كان يرتدي بيجامة وعليها معطف، وكان شعره غير مصفف، وخصلاته تتطاير في اتجاهات مختلفة تدل على أنه قد أُوقظ من النوم. وقد غطت بركة من الدماء صدره.



وكان هنــاك بــارود علــى ثوبه وعلى يديــه. وأخبرنا الطبيــب بــأن السيدة كيوبيت كان لديهــا بعــض منــه على وجهها، ولكن ليس في أي مكان آخر.

قال هولمز: «إذن فإن السيدة كيوبيت لم تطلق النار مــن مسدس. لو فعلت لكان هناك أثر للبارود على يديها».

سأل الطبيب: «ولكن إذا لم تطلق السيدة كيوبيت النار، فمن الذي أطلقه على السيد كيوبيت؟».

لم يرد هولمز عليه، وأخذ يتجول في الغرفة، وعلى وجهه نظرة حازمة.

وعندما وصل إلى النافذة قال: «أها! أعتقد يا دكتور أن إجابة سؤالك لها علاقة بهذا». وأشار بإصبعه الطويل الرفيع إلى ثقب بحجم الرصاصة في إطار النافذة.

صــاح المفتش مــارتن: «يا إلهي! كيف استطعت رؤية هذا؟».

قال هولمــز: «لأننــي كنــت أبحث عنه».

قال الطبيب: «مدهش! إذن تم إطلاق رصاصة ثالثة، فلا بد أن شخصًا ثالثًا كان هنا. لا بد أن هذا الشخص هو الذي أطلق النار على السيد كيوبيت. ولكن كيف تمكن هذا الشخص من الدخول؟».

قال هولمز: «هذه هي المشكلة التي نحن على وشك حلها. هل تتذكر، أيها المفتش مارتن، أن الخادمتين قالتا إنهما وجدتا رائحة بارود قوية عند الخروج من غرفتهما؟».

رد المفتش مارتن: «نعم سيدي، وأنت قلت إنها نقطة مهمة جدًا، لكنني لا أفهم السبب».

قال هولمز: «في وقت إطلاق النار، كانت نافذة المكتب وبابه مفتوحين، وإلا فلن ينتشر دخان البارود في جميع أنحاء المنزل بهذه السرعة - خاصة في الدور العلوي حيث غرف الخدم. كما أن النسيم نشر الدخان داخل المنزل، لكن النافذة لم تفتح إلا فترة قصيرة».

سألتُ: «كيف تأكدت من ذلك؟».

قال هولمز: «لأن نار الشمعة لم تنطفئ».

صاح المفتش مارتن: «ممتاز!».

ابتسم هولمز ابتسامة صغيرة؛ فهو يحب تلك اللحظات التي يستعرض فيها مهاراته الاستنتاجية.

ثم تابع: «بما أنني كنت متأكدًا من أن النافذة كانت مفتوحة وقت إطلاق النار، فقد استنتجتُ أنه لا بد أن هناك شخصًا ثالثًا، تمامًا كما قلت يا دكتور، شخصًا وقف خارج النافذة، وأطلق النار من خلالها. ويمكن لأي طلقة تُصوب نحو ذلك الشخص أن تصطدم بإطار النافذة؛ لذلك نظرت وبحثت هناك، وإذ بأثر لها بالفعل».

سألتُ: «ولكن من أغلق النافذة؟».

أجاب هولمز: «لقد أغلقها الشخص الثالث هذا لإخفاء حقيقة وجوده هنا. لكن... مهلًا، ما هذا؟».

التقط هولمز حقيبة يـــد نسائية - كانت على الطاولـــة - وفتحها وأخرج محتوياتها. كان بها مجموعة من الأوراق النقدية من فئة الخمســين جنيهًا، وكانت مربوطة معًا بشريط مطاطي. أحصى هولمز المال بسرعة.

ثم صاح قائلًا: «ألف جنيه! هذا دليل للمحاكمة. لا أعـــرف علاقته بجريمة القتل، لكننا سنكتشف ذلك قريبًا». وسلم المال إلى المفتش مارتن وهو يقول: «الآن يجب أن نفكر في الرصاصة الثالثة. وأود أن أتحدث مع السيدة كينج، الطاهية، مرة أخرى».



دخلت السيدة كينج وهي تفرك مئزرها بيديها بعصبية.

قال لها هولمز: «سيدة كينج، قالت الآنسة سوندرز إنكِ استيقظتِ على صوت انفجار قوي. هل تقصدين أنه كان أكثر حـــدة من الانفجار الثاني؟».

ردت السيدة: «حسنًا يا سيدي، لقد أيقظتني، لذا من الصعب أن أحدد بالضبط، لكنه بدا أعلى صوتًا من الذي دوى بعده».

سأل هولمز: «هل يمكن أن يكون الانفجار الأول طلقتيـــن أطلقتا في الوقت نفسه؟».

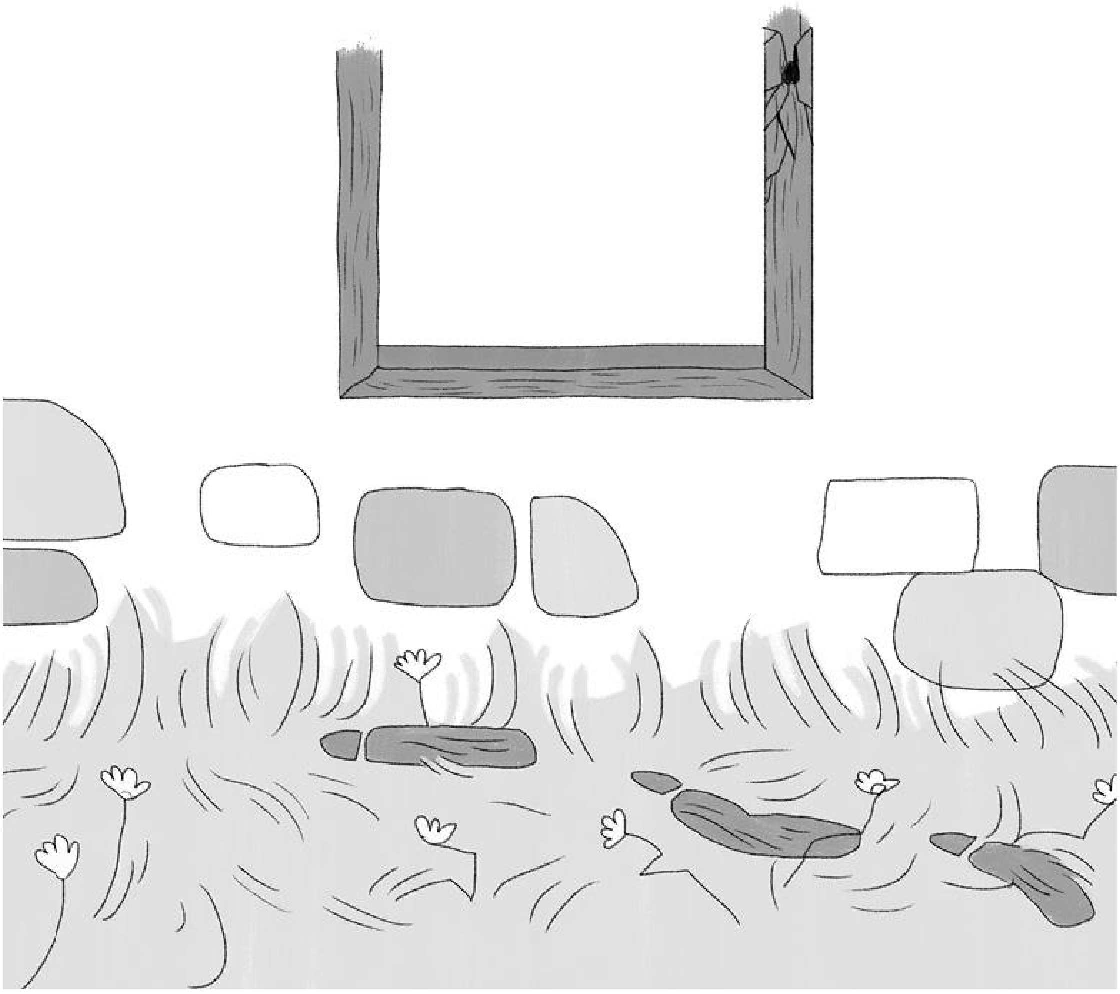
أجابت السيدة: «لا أســتطيع الجزم، يا سيدي».

قال هولمز: «أعتقد أن هذا ما حدث. والآن، أيها المفتش مارتن، أعتقد أن هذه هي كل الأدلة التي سنجدها في هذه الغرفة. علينا الآن الخروج وإلقاء نظرة على الحديقة».

وعندما اقتربنا من حوض الزهور الموجود تحـــت نافذة المكتب، شهقنا جميعًا.

لقد تم دهس الزهور، وكـانت هناك آثار أقدام - بدت كبيرة، ما يدل على أنها لرجل - على الأرض الناعمة.

أخذ هولمز يفتش بين العشب وأوراق الشجر كأنه طائر يبحث عن الديدان. وبعد ذلك، وبصيحة رضا، انحنى إلــى الأمــام والتقط جســمًا أسطوانيًا نحاسيًا صغيرًا.



ثم قال: «ها هي الخرطوشة الثالثة. أعتقد أن الشخص الثالث، أيًا كان هو، وقف هنا وأطلق النار من مسدسه عبر النافذة المفتوحة على غرفة المكتب. أعتقد أن قضيتنا قد اكتملت تقريبًا أيها المفتش مارتن».

بدا المفتش منبهرًا من سرعة عمل هولمز.

ثم سأل: «من، في اعتقادك، هو الشــخص الثالـث؟».

قال هولمز: «سأخبرك لاحقًا. فلا تزال هناك نقطة أو نقطتان لا أستطيع شرحهما بعد».

أومأ المفتش مارتن.

وبينما كنا نعود جميعًا إلى المكتب، قال هولمز: «الآن، أعتقد أن كل خيوط هذه القضية بدت واضحة في ذهني. وحتى لو لم تستعد السيدة كيوبيت وعيها أبدًا، فيمكننا تحقيق العدالة. ولكن قبل كل شيء، هل يوجد نُزُل هنا يسمى إلريدج؟».

لم يسمع الخدم ولا المفتش ولا الطبيب عن هذا النُّزُل من قبل. ثم بعد ذلك تذكر فتى الإسطبل أن هناك مزارعًا يُدعى إلريدج، يعيــش على مسافة أميال قليلة من هنا.

ســـأل هولمز: «هــل هــي مزرعة معزولة؟ أليــس هــناك جــيران؟».

قال فتى الإسطبل: «نعم، هي معزولة يا سيدي».

فكر هولمز لحظة، ثم تسللت ابتسامة غريبة على وجهه وقال: «إذن ربما لم يسمعوا عن هذه المأساة بعد». ثم قال لصبي الإسطبل: «امتطِ الحصان يا بني. أريدك أن تذهب برسالة إلى مزرعة إلريدج».

الفصل السادس

أخرج هولمز قصاصات من الورق من جيبه. واستطعت أن أرى أنها كانت القصاصات التي رُسم عليها الرجال الراقصون. وبسطها أمامه ثم بدأ بالكتابة على ورقة بيضاء. وعندما انتهى، سلم الرسالة إلى فتى الإسطبل.

قال هولمز: «من فضلك تأكد من إعطاء هذه الرسالة إلى السيد سليني. ولا تُجِبْ عن أية أسئلة يسألها أو تخبره بما حدث هنا».

قـــال فتــى الإســـطبل: «حـسنًا، يا سيدي».

نظرتُ إلـــى الجـــزء الخارجي من الرسالة عندما سلمها للفتى. كان العنوان مكتوبًا بأحرف متناثرة وغير مرتبة، ولا يشبه على الإطلاق خط يد هولمز المعتاد.

عندما ذهب الفتى، قال هولمز: «أيها المفتش مارتن، أعتقد أنه ينبغي لك إرسال برقية إلى مركز الشرطة تطلب فيها تعزيزات. فمن المتوقع أن تقبض على سجين خطير للغاية».



ثم تحدث هولمز إلى الخدم قائلًا: «إذا جاء أي شخص يسأل عن السيدة هيلتون كيوبيت، فلا يخبره أحد بأي معلومات عن حالتها. قوموا فقط بإدخال الشخص إلى غرفة الرسم. من فضلكم لا تخبروا أحدًا عن الجريمة التي حدثت هنا».

وبمجرد عودة الطبيب إلى غرفة السيدة كيوبيت، ذهبت أنا وهولمز والمفتش إلـــى غرفـــة الرسم لانتظار وصول السيد سليني الغامض.

ثم قام هولمز بنشر جميع القصاصات الخاصة برسوم الرجال الراقصين على الطاولة.

وقال: «أيها المفتش مارتن، قد تجد هذه القضية واحدة من أكثر القضايا إثارة للاهتمام في حياتك المهنية. أما بالنسبة لك، يا عزيزي واطسون، فسوف يقدم لك ما سأقوله مادة لكتاب رائع. معي هنا أيها المفتش بعض الرسوم الغريبة للغاية قد تظن في البداية أن طفلًا هو من رسمها، لكنك ستكون مخطئًا. فتلك الرسوم هي التي أدت إلى الفاجعة الرهيبة التي حدثت اليوم».



تابع هولمز قائلًا: «أنا أعرف القليل عن الرموز السرية والشفرات. لقد كتبت مقالًا عنها مرة من قبل بعد أن قمت بحل مائة وستين شفرة مختلفة بنفسي، لكن لم يكن أي منها مثل تلك. الشخص الذي اخترع هذه الشفرة أرادها أن تبدو كرسوم الأطفال».

ثم أكمل هولمز: «سرعان ما أدركتُ أن كل شكل يمثل حرفًا. أولًا، بحثت عن حرف E لأنه الحرف الأكثر شيوعًا في اللغة الإنجليزية. من بين خمسة عشر رمزًا تضمنتها الرسالة الأولى، كان هناك أربعة رموز متماثلة، لذا افترضت أن هذا الرمز هو حرف E. وكانت بعض الأشكال عبارة عن رجال يحملون أعلامًا صغيرة - فقررت أن تلك الأشكال قد تعني نهاية الكلمة».

بدأت أستمع إلى هولمز باهتمام شديد.

تابع هولمز: «كان فك رموز الأشكال الأخرى أكثر صعوبة. في أقصر رسالة أرسلها لي السيد كيوبيت، لم يكن هناك شكل الرجل الذي يحمل علمًا، لذا كانت الرسالة كلها عبارة عن كلمة واحدة. وكان حرف الـE هو الثاني والرابع في الكلمة. إذن يمكن أن تكون الكلمة ‘sever’ والتي تعني ‘قطع’أو ‘lever’والتي تعني ‘رافعة’أو ‘never’والتي تعني ‘مستحيل’. لذا افترضت أن الكلمة هي ‘مستحيل’، حيث بدا ذلك الخيار الأكثر منطقية. وهذا يعني أن لديَّ الآن رموز حروف N وV وR».

ثم قال هولمز: «وإذا كان الشخص يعرف السيدة كيوبيت جيدًا، فسوف يناديها باسمها، والذي يُكتب بالإنجليزية ‘Elsie’، لذا بحثت في جميع الرسائل على مزيج مكون من خمسة حروف أوله وآخره حرف E وبينهما ثلاثة حروف. رأيت أن هذا المزيج من الرموز كان موجودًا فعلًا في ثلاث من الرسائل. وهكذا توصلت الآن إلى رموز حروف L

وS وI. الكلمة التي كانت موجودة قبل اسم ‘Elsie’كانت تنتهي بالحرف E وتتكون من أربعة أحرف. فتوقعت أن تكون تلك كلمة ‘come’والتي تعني ’تعالي’. لذا أصبح معي حروف C وO وM».

-M -ERE --E SL-NE -

قال هولمز وهو يرفع ورقة بعينها: «الحرف الأول في هذه الرسالة لا يمكن أن يكون إلا حرف A ليمثل كلمة ‘am’ والتي تعني ‘أنا’. ثم يتكرر هذا الرمز ثلاث مرات أخرى في هذه الجملة القصيرة. بعد ذلك أصبح من الواضح أن الحرف الناقص في الكلمة الثانية هو حرف H فتصبح الكلمة ‘here’ والتي تعني ‘هنا’».

وتابع هولمز: «الآن صارت الرسالة ‘-am here A-e Slane-’».

ثم قال: «لقد ملأت الفراغات الواضحة في الاسم، لتقرأ ’am here Abe Slaney’، والتي تعني ‘أنا هنا آيب سليني’.

«وأصبح لديَّ عدد كبير من الحروف، فقمت بتطبيقها على الرسالة الثانية المُرسلة للسيدة كيوبيت، لكنني لا أستطيع فهمها إلا من خلال وضع حرفي T وG مكان الحرفين المفقودين، فأصبح نصها: ‘at Elriges’. وافترضت أن إلريدج اسم منزل أو نُزُل يقيم فيه الشخص الذي يرسل تلك الرسائل».

A-ELRI-ES

AT ELRIGES

سأل المفتش مارتن بلهفة: «وماذا فعلت بعد ذلك يا سيد هولمز؟».

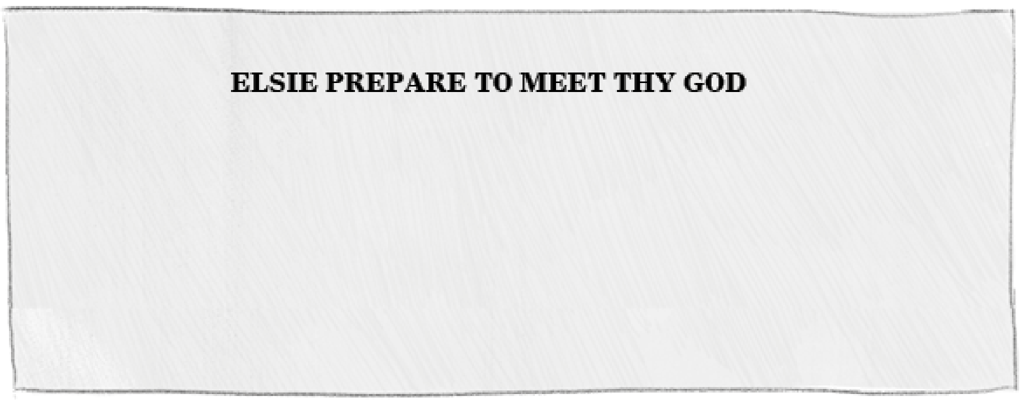
أجاب هولمز: «خمنت أن آيب سليني مواطن أمريكي، لأن اسم آيب هو اختصار لاسم آبراهام في أمريكا، وكانت الرسالة الواردة من أمريكا هي نقطة البداية لهذه

القضية برمتها. لذا أرسلت برقية إلى صديقي ويلسون هارجريف، من مكتب شرطة نيويورك. وهذا هو رده». ورفع هولمز البرقية.

ثم تابع: «وفي نفس المساء الذي تلقيت فيه الرد، أرسل إليَّ السيد هيلتون كيوبيت الرسالة الأخيرة من آيب سليني. وبعد أن قمت بفك تشفيرها، كانت الرسالة كالاتي: ‘Elsie -re-are to meet thy go-’.



ثم خمنت أن الحرفين المفقودين هما P وD. فأصبحت الرسالة ‘Elsie prepare to meet thy God’ والتي تعني ‘إلسي استعدي لملاقاة الرب’».



أكمل هولمز حديثه قائلًا: «وعلمت حينها أن آيب سليني كان يهدد السيدة كيوبيت وأنه سيحاول قتلها قريبًا. فاستقللت أنا والدكتور واطسون أول قطار متجه إلى نورفولك، ولكن للأسف تأخرنا كثيرًا».

قال المفتش مارتن بحرارة: «لقد كان شرفًا لي العمل معك يا سيد هولمز. ولكن عليّ الإسراع لإبلاغ رؤسائي بالأمر. فلو كان آيب سليني هو القاتل وهرب بينما أنا جالس هنا، فسأقع في مشكلة خطيرة بالتأكيد».

قال هولمز: «لا داعي للقلق بشأن ذلك. هو لن يهرب».

ســـأل المفتـــش مـــارتـــن: «وكيــف عرفت؟».

ابتسم هولمز ابتسامته المتعجرفة وقال: «لأنه سيأتي إلى هنا في أية لحظة».

سأل المفتش مارتن باستغراب: «ولماذا سيأتي إلى هنا؟».

رد هولمز: «لأنني أرسلت له رسالة وطلبت منه أن يأتي».

لمحــت عينــي هولــمــز وهما تشعان بوميض الإثارة.

بدا المفتش مارتن في حيرة شديدة من أمره وقال: «هل طلبت منه أن يأتي إلى هنا؟ من المؤكد أن هذا سيثير شكوكه، وسيحاول الهرب من البلاد».

كان هولمز ينظر من خلال النافذة حين قال: «إنه لا يهرب من البلاد أيها المفتش. ها هو يسير باتجاه المنزل».



كان هناك رجل يسير في الطريق المؤدي إلــى بــاب المنزل. كان رجلًا طويل القامة وسيمًا، مرتديًا بدلة رمادية وعلى رأسه قبعة من القش، ذا لـحـيـة سـوداء وأنف معقوف. أخذ يتبختر وهو يسير في الممر، ويتمايل بعصاه بطريقة غير مبالية ومريحة.

دق الرجل الجرس بصوت عالٍ.

قال هولمز وهو يقود الطريق: «أعتقد أننا يجب أن نتخذ مواقعنا خلف الباب. ستحتاج لأصفادك، أيها المفتش مارتن. ومن فضلكما اتركا الحديث لي».

انتظرنا في صمت، وكانت تلك الدقائق من اللحظات المليئة بالخوف والإثارة والتوقعات، التي لا يسعني أن أنساها أبدًا.

الفصل السابع

فُتح الباب ودخل آيب سليني.

في لحظة واحدة، طرحه هولمز أرضًا، وقيده المفتش مارتن على الفور بالأصفاد. كانت نظرة المفاجأة على وجه آيب سليني ستبدو هزلية لولا أن الموقف كان خطيرًا حقًا.

حدق آيب سـليني إلـى وجه كل واحد منا بعينيه الداكنتين المتوهجتين بالغضب، ثم ضحك باستياء.



وقال: «حسنًا أيها السادة، لقد نلتم مني. لقد جئت إلى هنا ردًّا على رسالة من السيدة كيوبيت. لقد أوصلها إليَّ فتى الإسطبل في مزرعة إلريدج. لا تقولوا لي إنها ساعدتكم في نصب هذا الفخ لي».

قال هولمز: «لم تفعل ذلك، فقد أصيبت السيدة كيوبيت بجروح خطيرة وهي على شفا الموت».

أطلق الرجل صرخة حزن ترددت أصداؤها في أرجاء الغرفة وصاح: «أنت مجنون! لقد كان هو الذي أصيب، وليس إلسي. ربما هددتها لكنني لم أكن لأؤذي شعرة من رأسها. أخبرني بأنها لم تصب بمكروه!».

قال هولمز: «لقد عثروا عليها مصابة بجروح بالغة بجوار زوجها القتيل».

نظر الرجل إلى هولمز في رعب، ثم جلس على الكرسي ودفن وجهه بين يديه. وظل صامتًا فترة، ثم نظر للأعلى.

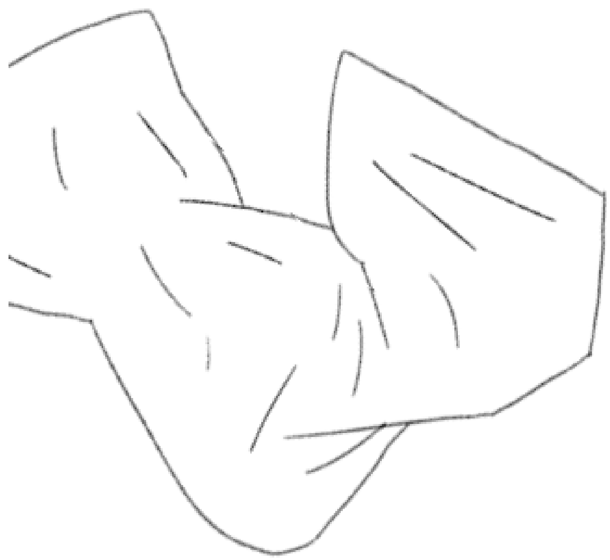
ثم قال: «ليس لديَّ ما أخفيه عنكم أيها السادة. لقد أطلقتُ النار على ذاك الرجل، لكنه أطلق النار عليّ في الوقت نفسه. لم أكن لأؤذي إلسي أبدًا. وإذا أصابتها إحدى رصاصاتي بالخطأ، فلن أسامح نفسي أبدًا. ما من رجل أحب امرأة أكثر مما أحببتها أنا. كان من المفترض أن تكون زوجتي أنا. لقد وعدتني بذلك منذ سنوات. من كان هذا الرجل الإنجليزي حتى يحول بيننا؟ أنا كنت أستعيد حقي».

قال هولمز بصرامة: «أنت لا تملك الناس يا سيد سليني. إنها ليست ملكًا لك أو لأي شخص آخر. لقد عَرَفَتْ أي نوع من الرجال أنت، لذا هربَت من أمريكا لتتجنبك، وتزوجَت من رجل شريف في إنجلترا. لقد تبعتَها وجعلتَ حياتها بائسة. حاولت إجبارها على ترك زوجها الذي كانت تحبه وتحترمه كي تهرب معك، وأنت الشخص الذي كانت تخافه وتكرهه».

تابع هولمـز: «وفـــي النهاية، لقد تسببت في وفاة رجل طيب وإصابة زوجته إصابة بالغة. وسوف تُحاسب على ما اقترفته أمام المحكمة يا سيد سليني».

قال آيب سليني: «إذا ماتت إلسي، فلا يهمني ما يحدث لي». ثم فتح يده، وكشف عن قطعة مكورة من الورق.

ثم قال وهو يرمي الورقة على الطاولة: «ولكن إذا كانت مجروحة بشدة كما تقول، فمن الذي كتب هذه الرسالة؟».



قال هولمز: «لقد كتبتُها لأحضرك إلى هنا».

رد الرجل: «أنت كتبتَها؟ مستحيل، ما من أحد خارج عصابتنا يعرف سر الرجال الراقصين».

قال هولمز: «ما يمكن لرجل أن يخترعه يمكن لآخر أن يكتشفه. الآن، وصلت عربة الشرطة لتأخذك إلى مركز شرطة نوريدج، يا سيد سليني. ولكن قبل أن تذهب، هناك شيء يمكنك القيام به للسيدة كيوبيت».

قال الرجل وهو ينظر بحزن إلى معصميه المكبلين: «أعتقد أن أفضل ما يمكنني فعله لها هو قول الحقيقة».

قال المفتش مارتن موضحًا: «لكن إذا اعترفت الآن، فلا يمكنك المطالبة 'بالبراءة' لاحقًا في المحكمة».

قال الرجل: «أعرف ذلك. لقد عرفتُ إلسي منذ أن كانت طفلة. كنا سبعة أشخاص في عصابة في مدينة شيكاغو. كان والد إلسي هو رئيسنا. لقد كان رجلًا ذكيًّا، وهو الذي اخترع شفرة الرجال الراقصين، كي تبدو للجميع كرسوم الأطفال إلا إذا عرفت مفتاح حلها».

ثم تابع: «حسنًا، إلسي لم يعجبها هذا العمل؛ فهي شخص رائع للغاية. وكان لديها بعض المال الخاص بها، لذا تركتنا وهربت إلى لندن. لقد كنا مخطوبين حينها، وأنا متأكد من أنها كانت ستتزوجني لو أنني تركت العصابة وحصلت على وظيفة شريفة».

وأكمل الرجل: «ولم أعرف مكانها إلا بعد أن تزوجت من الرجل الإنجليزي. لقد كتبتُ لها ولكنني لم أحصل على رد؛ لذا جئت إلى هنا، وكتبت لها تلك الرسائل بحيث تراها».

قال هولمز: «ثم استأجرتَ غرفة في المزرعة؟».

أومـأ آيب سـليني برأسـه وقـال: «لقد أقمت في هذه المزرعة لمدة شهر حتى الآن. لقـد استأجرت غرفة في الطابق الأرضي، بحيـث يمكنني الدخول والخروج دون أن يعلم أحد. لقد حاولت إقناع إلسي بالهروب معي. أعلم أنها قرأت الرسائل لأنها كتبت ردًّا تبلغني برفضها؛ فغضبتُ وهددتها».

سـأل هولـمـز: «وهـل استجابت للتهديد؟».

أجاب الرجل: «نعم، وقالت إنها ستأتي في الساعة الثالثة صباحًا عندما يكون زوجها نائمًا وتتحدث معي عبر نافذة البيت الأخيرة، إذا كنتُ سأرحل بعدها واتركها بسلام».

ثم اشتعل وجه الرجل غضبًا.



وقال: «ثم أتت وحاولت رشوتي بالمال. مال! بعد كل ما مررنا به معًا في شيكاغو!».

نظرتُ إلى هولمز فأومأ برأسه قليلًا؛ فهذا يفسر سبب وجود الكثير من المــال فــي حقيبــة يد السيدة كيوبيت.

وتابــع آيــب: «لقد جُن جنوني بعد أن فعلت ذلك. وحاولت جرها من خلال النافذة. وفي تلك اللحظة، دخل زوجها ومعه مسدس، فركضت إلسي نحوه. وكان معي مسدس أيضًا، فأطلقنا النار على بعضنا. أخطأتني طلقته واصطدمت بالنافذة،

ولم أكن متأكدًا مما إذا كانت طلقتي قد أصابته أم لا، لأنه لم يسقط؛ لذلك أطلقت بسرعة طلقة أخرى. لم أدرك أنني أصبت إلسي؛ فقد كان الظلام حالكًا ولم يكن هناك سوى شمعة واحدة في الغرفة - بالكاد أستطيع الرؤية». وتوقف آيب سليني عن الحديث، وأخذت دموعه تنهمر وقال: «ثم أغلقت النافذة حتى لا يعرف أحد أنني كنت هنا، وهربت عبر الحديقة.

«هذه هي الحقيقة أيها السادة. أقسم إنني لم أسمع أي شيء آخر عن هذا الأمر حتى جاء فتى الإسطبل على الحصان ومعه الرسالة. لقد جعلتني آتي إلى هنا كي أقع كالأحمق في فخك».

بينما كان آيب سليني يتحدث، خرج اثنان من رجال الشرطة من العربة ودخلا المنزل.

قال المفتش مارتن: «حان وقت الذهاب يا سيد سليني».

سأل آيــب ســـليني: «هل يمكنني رؤيتها أولًا؟».

قال المفتش مارتن: «لا. إن السيدة كيوبيت غائبة عن الوعي. وأشك في أنها قد ترغب في رؤية الرجل الذي قتل زوجها». ثم التفت إلى هولمز، وقال: «سيد شيرلوك هولمز، أتمنى فقط أن يسعدني الحظ لوقوفك إلى جانبي إذا واجهتني قضايا مهمة كتلك».

أومأ هولمز برأسه قليلًا عندما غادر المفتش والمتهم الغرفة، ثم وقفنا عند النافذة وشاهدناهما وهما يبتعدان.

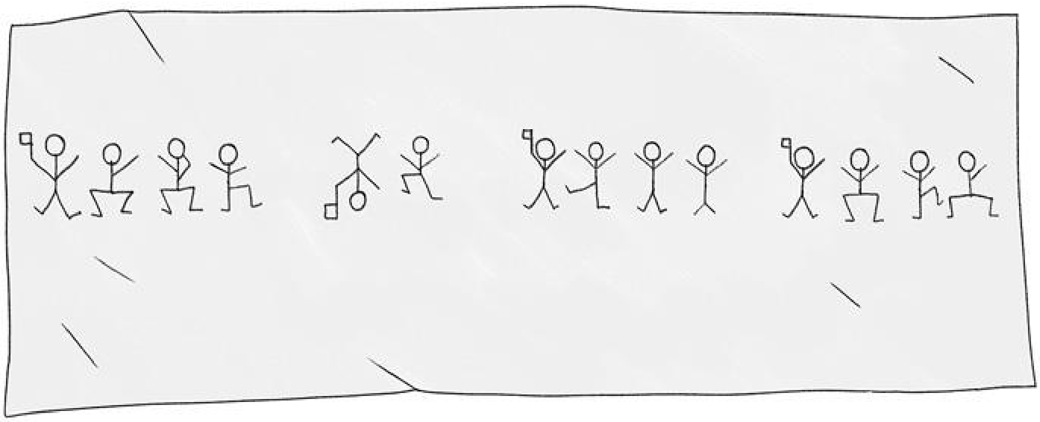
وعندما ابتعدتُ عن النافذة، رأيت قطعة الورق الصغيرة التي ألقاها آيب سليني على الطاولة، والتـــي كانــت الرسالة التي أرسلها له هولمز.

قال هولمز مبتسمًا: «انظر إن كان بإمكانك قراءتها يا واطسون».

كانت الرسالة عبارة عــن صف من الرجال الراقصين.

ثم قال: «إذا استخدمت الشفرة التي شرحتها للتو، فستجد أنها تعني، ’تعال إلى هنا في الحال’. فقد كنت متأكدًا من أنها دعوة لا يستطيع السيد سليني رفضها. لم يكن ليصدق أبدًا إمكانية قدومها من أي شخص غير السيدة كيوبيت».

أومأت برأسي، وما زلت أحدق إلى الرسالة.



فتابع هولمز: «لذا، كما ترى يا واطسون، فإنني استغللت شفرة الرجال الراقصين في الخير في حين أنهم كانوا يستخدمونها في الشر. عليك أن تعترف بأنني قدمت لك قصة مثيرة لمجموعتك. الآن، قطارنا سينطلق في الثالثة وأربعين دقيقة. لا بد أننا سنعود إلى شارع بيكر في موعد العشاء».

قلت مبتسمًا: «أعتقد ذلك يا هولمز».

الفصل الثامن

بعد عدة أشهر، عندما كنا أنا وهولمز جالسين نقرأ بهدوء بجوار المدفأة في منزل شارع بيكر، فجأة، انتفض واقفًا على قدميه.

وقال: «أخيرًا! هذه هي الأخبار التي كنت أنتظرها! انظر هنا يا واطسون. العدالة تتحقق أخيرًا».

ودفع هولمز الصحيفة نحوي، وهو يشير بإصبعه نحو عنوان مقال قصير.

قلت وأنا أطوي الصحيفة: «حسنًا، لقد كانت سلسلة من الأحداث الحزينة، ولكن يبدو أن السيدة كيوبيت ستتمكن أخيرًا من العيش في سلام، وتكرس حياتها للعمل الخيري المشرف الذي بدأته بعد وفاة زوجها».



6 d.

THE EVENING STANDARD

3 نوفمبر 1888

الحكم

على قاتل بالسجن مدى الحياة

حُكم على الأمريكي آيب سليني بالسجن مدى الحياة اليوم بتهمة قتل السيد هيلتون كيوبيت وإطلاق النار على السيدة إلسي كيوبيت. يُقال إن السيد سليني، الذي كان في السابق عضوًا في عصابة سيئة السمعة في شيكاغو، كان يحاول اختطاف السيدة كيوبيت في ليلة الجريمة، بهدف الزواج منها. وقال القاضي: "الناس ليسوا ملكية يا سيد سليني؛ وهم أحرار في الزواج بمن يريدون. لم تكن السيدة كيوبيت تستحق الطريقة التي عاملتها بها، لكنك تستحق كل يوم ستقضيه في السجن".

ثم تابعتْ: «بالمناسبة يا هولمز! لقد دعتنا لحضور حفل العشاء الخيري الشهر المقبل».

تأفف هولمز وهو يلتقط الصحيفة مرة أخرى؛ فقد كان يكره الحفلات بشدة.

شيرلوك هولمز

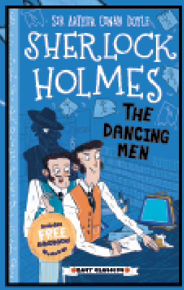
قام المحقق الخاص المشهور عالميًا شيرلوك هولمز بحل مئات الألغاز، وهو مؤلف أوراق بحثية رائعة مثل Early English Charters وThe Influence of a Trade Upon the Form of a Hand. ويربي النحل في أوقات فراغه.

دكتور جون واطسون

جُرح دكتور جون واطسون في أثناء مشاركته في معركة مايواند، وترك الجيش وانتقل إلى منزل 221ب بشارع بيكر. وهناك تفاجأ عندما علم أن صديقه الجديد، شيرلوك هولمز، يواجه خطرًا يوميًا في أثناء حل الجرائم، وبدأ في توثيق تحقيقاته. يدير دكتور واطسون عيادة طبيب أيضًا.

لتحميل أنشطة شيرلوك هولمز، يرجى زيارة الموقع الالكتروني
www.sweetcherrypublishing.com/resources

الغلاف الخلفي





"أنا متأكد من وجود معنى لهذه الرسومات.
أظنُّ إنها أشكال مرسومة بالهيروغليفية.
إذا تمكنا من فك الشفرة، يمكننا حل اللغز".

كانت إلسي كوبيت ذات ماض غامض. لذا عندما بدأت تتلقى رسائل مشفرة سرية ملأت أنحاء المنزل، بدأ زوجها في الشعور بالقلق، ولجأ إلى هولمز وواطسون للحصول على المساعدة. ولكن هل يستطيع المحقق العبقري وصديقه الموثوق فك الشفرة قبل أن تتحول هذه الرسومات الراقصة إلى رسومات فتاكة؟

لشراء النسخة الإلكترونية
قارئ جرير
JARIR READER

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore

Arabic edition published by Jarir Bookstore

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
www.jarir.com

Retold by: Stephanie Baudet
Licensor: Sweet Cherry Publishing United Kingdom [2022]

ISBN 628-1072-14-377-0
6 281072 143770
282208948

1. الغلاف
2. الغلاف الأمامي
3. حقوق الطبع والنشر
4. الفصل الأول
5. الفصل الثاني
6. الفصل الثالث
7. الفصل الرابع
8. الفصل الخامس
9. الفصل السادس
10. الفصل السابع
11. الفصل الثامن
12. شيرلوك هولمز
13. دكتور جون واطسون
14. الغلاف الخلفي